

هكذا قم
هكذا كن
مع

الحجبة



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org



للتأليف والترجمة

هكذا قم ...

هكذا كن ...

مع الحجة 

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠

ص.ب. ٢٤/٥٣ - ٢٥/٣٢٧



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: هكذا قم هكذا كن مع الحجة

إعداد : مركز نون للتأليف والترجمة

الطبعة الأولى آب ٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ

هكذا قم ...
هكذا كن ...
مع الحجة

إعداد
مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org



المقدمة

في إطار تهيئة البيئة الصالحة لإحلال العدالة في الأرض ورفع الظلم عنها على يد المصلح المنتظر قائم آل محمد ﷺ يقع هذا الكتاب الصغير حجماً المليء مضموناً والذي تصدره جمعية المعارف الإسلامية الثقافية متوخية رضا قلب صاحب الزمان وسيلة لنيل مرضاة الله سبحانه وتعالى.



هكذا مهَّد...



«... ولو أنَّ أشياعنا وفَّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعلَّجت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا...» من توقيعه  الصادر إلى الشيخ المفيد^(١).

لا شك أنَّ هناك نوعين من الانتظار أحدهما: يعبر عنه بالانتظار السلبي، وهو يعني القعود وترك العمل للظروف وحوادث الأيام والثاني: هو

(١) الميرزا النوري، ج ١٢، خاتمة المستدرك. مؤسسة آل البيت  الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ. قم المقدسة. إيران. ج ٣، ص ٢٢٨.

الانتظار الإيجابي الذي يقترن بالعمل والجهاد وإعداد العدة والاستعداد لظهور الإمام المهدي ﷺ المبارك.

وباعتبار أن الإمام إنما غاب نتيجة عدم نضوج الظروف الموضوعية لقيامه بالأمر، يكون الانتظار هو العمل على انضاج الظروف الموضوعية للمشروع المهدوي؛ بمعنى العمل على استرجاع الغائب من غيبته، ولذا كان التعبير في التوقيع المذكور آنفاً.

«... ولتعجّل لهم السعادة بمشاهدتنا...».

فالانتظار يعني العمل والتمهيد، أي تمهيد الأرض لقيام دولة العدل الإلهي. وإنه لشرف أعظم الشرف أن يكون المرء فاعلاً في تحقّق المشروع الإلهي هذا.

سؤال:

هل تستقيم للإمام عليه السلام الأمور بلا عمل؟

الجواب:

نقرأه في إجابة الإمام الصادق عليه السلام لمن قال له: إنهم يقولون: إن المهديّ لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم، فقال عليه السلام: «كلا، والذي نفسي بيده لو استقامت عفواً لاستقامت لرسول الله ﷺ حين أدميت رباعيته وشجّ في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق ثم مسح جبهته»^(١).

ما أعظمها من رواية تلخص المطلوب لنحقق المشروع الإلهيّ الأعظم الذي يتحقق من خلال:
١ - حضور الإمام الحجة ﷺ وقيادته للمشروع...

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٥٢، ص ١٧٧.

حين قال: ... نحن ...

٢. وجود أنصار مهياًون وجاهزون... قال: ... وأنتم...

٣. العمل مشترك من القيادة (الإمام) والقاعدة حيث عبر بـ: ... نمسح...

٤. العمل على نوعين:

أ. جهدٌ وكدٌ وتعب: «... نمسح العرق...».

ب. جهادٌ بما يعني الجرح والقتل: ... نمسح... والعلق...».

واللافت أن الإمام استخدم القَسَمَ مرتين بالذي نفس المعصوم بيده، مكرراً النفي بكلا بعد كلا القَسَمَين، الأولى لنفي التوهم الوارد في السؤال عن عدم الحاجة إلى العمل والجهاد للتمهيد. والثاني لتأكيد احتياج الأمر إلى جهادٍ وبذل دماء.

وهذا يعني وجود أفراد على جهوزية عالية

عقائدياً ونفسياً وبدنياً ومن حيث الكفاءات لاستقامة أمر القائم ﴿

هل الإعداد فردي؟

بمعنى أنّ المطلوب والكافي هو أن تكون حركة التمهيد حركةً فرديّة؛ أي أن يصلح كلّ فردٍ نفسه على حده، أو أنّ التمهيد عملية جماعية.

بالنظر إلى مشروع الدولة المهدوية نستنتج أنّه مشروع شموليّ يشمل كلّ البشر، ولا يشمل فيهم الحياة الفرديّة، بل يشمل النظام العام والحياة العامة من حكومة وأنظمة وغير ذلك.

فالرواية تعبر ب: «... يملؤها قسطاً وعدلاً...»^(١).

لا تعني فقط ملء الأمكنة والبلدان بل تشمل نواحي الحياة ولجميع أشكالها.

وهذا يفترض وجود أفراد على كفاءة في كافة هذه الميادين.

ثمَّ إنّ العقبات التي تحول دون قدومه ﷺ والتي قد تواجه مشروعه بعد قدومه المبارك ليست أفراداً فقط، بل هي دول وأنظمة وجماعات منحرفة وظالمة وطاغية فهل يا ترى يمكن إزالة هذه المعوقات ومجابهتها بشكل فردي؟...

من الذي يقوم بقيادة عملية التمهيد؟

إذا كانت عملية التمهيد عملية جماعية فهي تحتاج إلى أجهزة كما تحتاج أفراداً، وهي بما أنّها مشروع جماعيّ تفرض وحدة، والوحدة تفترض قيادة موحدة.

لننظر ما يقوله التوقيع الشريف: «لو أنّ أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء

بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا...».

المكاتبة تتحدث عن شرط الظهور وهو اجتماع القلوب، وهو عين معنى الوحدة والاجتماع وقوام الوحدة الوفاء بالعهد للإمام ﴿﴾ أي اجتماع على قضية المهدي ﴿﴾.

ومن نافل القول إن الانتماء العقائدي لا يكفي لأنه لو كان هو الشرط لكان الخروج من زمن قديم، بل إن الوحدة والاجتماع هما في إطار العمل وصبّ الجهد في مشروع التمهيد، لا بشكل عشوائي، بل بشكل منظم له قيادة وله نظام، فمن هو قائد هذه الحركة وهذا النظام؟

«أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا...»^(١).

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران، طبعة سنة ١٤٠٥ هـ، ص ٢٨٠.

القائد لحركة الممهّدين هو الوليّ الفقيه. فالولّي الفقيه هو قائد هذه الحركة الجماعيّة والموحّدة، التي تحمل توقّعاً إلى الإمام المهدي ﷺ وهو الذي يقوم برعاية الجماعات والأفراد والأجهزة والمؤسّسات، التي تعمل على التهيؤ لاستقبال واستقدام الإمام من غيبته، بما يحتاج إليه من أفراد وأجهزة ومؤسّسات ذوي كفاءة ومهارات وجهوزيّة للشروع في الحركة الإصلاحية، أولاً للعالم تحت لواء الإمام ﷺ ثم بناء وإدارة دولة العدل الإلهي على كلّ الأرض وقد ورد في صفتهم ودورهم: «... هم النجباء والقضاة والحكام...»^(١).

ولهذا نقرأ في الرواية الواردة عن الإمام الرضا عليه السلام في حق العلماء:

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ. ق، ج ٢٧، ص ١٤٠.

«لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه، والدائنين عليه، والذائنين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله، ولكنهم الذين يمسون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسون صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»^(١)... لاحظ إشارة الرواية إلى قيادة هؤلاء؛ حيث شبههم الإمام الرضا عليه السلام برّبان السفينة.

(١) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة، ص ٥٦٢.



هكذا أنصر...



هل نحن من أنصار الحجة ؟

إنَّ نصره صاحب الزمان عليه السلام والإنضواء تحت لوائه والتشرف بخدمته توفيق إلهي.

فالحضور في ساحة الإمام والقتال بين يديه ونصرته، يحتاج إلى لياقة من نوع خاص وإعداد متميز. تتناسب مع طبيعة الأهداف الكبرى. عن الإمام الباقر عليه السلام: «فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره»^(١).

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٦٠.

ويمكن أن نرصد، ومن خلال الروايات والآثار
طبيعة هذه الموصفات، ليتشرف الإنسان بخدمة
الإمام ﷺ والقتال بين يديه.

كيف نكون من أنصار الحجة ﷺ؟

يمكن أن نتلمس موصفات أنصار الحجة من
خلال الروايات التالية:

الفداء والطاعة

عن الصادق عليه السلام في وصف أنصاره ﷺ قال:
«يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد
فيهم.. ينصر الله بهم إمام الحق»^(١).

النشاط في العبادة والجهاد

ورد في الحديث: «رجال لا ينامون الليل، لهم
دويّ في صلاتهم كدويّ النحل، يبيتون قياماً على

(١) الحسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات، ص ٢١٢.

أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل
ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها،
كالمصاييح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية
الله مشفقون»^(١).

تمني الشهادة

عن الصادق عليه السلام قال: «يدعون بالشهادة
ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله»^(٢).

الالتزام بالنظام

ويشير إلى ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام
من أنه قال فيهم: «كأنّي أنظر إليهم والزيّ، والقَدّ
واحد، والحسن واحد، والجمال واحد، واللباس

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية

المصححة، ج ٥٢، ص ٢٠٨.

(٢) م. ن، ج ٥٢، ص ٢٠٨.

واحد، كأنما يطلبون شيئاً ضاع منهم»^(١).

الثبات على الأمر

عن الصادق عليه السلام أنه قال: «رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها»^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «والله ليغيبن إمامكم سنيماً من دهركم، ولتمحصن حتى يقال: مات، قتل، هلك، بأي واد سلك...»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «إنّ علياً وصيي ومن ولده القائم المنتظر المهدي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق

(١) م. ن، ج ٥٢، ص ٢٠٨.

(٢) م. ن، ج ٥٢، ص ٢٠٨.

(٣) الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ): الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، ٤ الأولى ١٤١١ هـ، ص ٢٢٧.

بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله ﷺ وللقائم من ولدك غيبة؟ قال ﷺ: أي وربي ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ (آل عمران: ١٤١)، يا جابر إنّ هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، فأياك والشك، فإنّ الشك في أمر الله عزّ وجلّ كفر^(١).

الإخلاص والتسليم

سئل الإمام محمد التقي عليه السلام: لم سمي القائم؟ قال: «لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت: ولم سمي المنتظر؟

(١) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٣، ص ٢٩٧.

قال: لأنّ له غيبة يكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزيء بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقيتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»^(١).

الصبر على الأذى

عن سيد الشهداء عليه السلام: «أما إنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ»^(٢).

الانتظار

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أفضل العبادة انتظار الفرج»^(٣).

(١) الصدوق - كمال الدين وتمام النعمة - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة - إيران - الطبعة سنة ١٤٠٥ هـ. - - ص ٢٧٨

(٢) م.ن - ص ٢١٧

(٣) م.ن - ص ٢٨٧

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من مات منتظراً لهذا الأمر، كان كمن كان مع القائم في فسطاطه»^(١).

وأنت أيها العزيز انظر إلى هذه المواصفات العالية لأصحاب الإمام، ولنقص كم لدينا من نسبة مئوية إلى هذه الصفات، لا شك أن هؤلاء لم يحصلوا على هذه الصفات، ولم يتحلّوا بها، إلا بعد عمل دؤوب وكدّ وجهاد نفس ومعاناة، وإذا كانت الجائزة هي صحبة ونصرة مولانا صاحب العصر والزمان، والمهر هذه الصفات فلا يغلو في سبيل ذلك ثمن.



هكذا كن معه...



عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :
 «اللهم عرّفني نفسك فإنّك إنّ لم تعرّفني نفسك لم
 أعرف نبيّك، اللهم عرّفني رسولك فإنّك إنّ لم تعرّفني
 رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك فإنّك
 إنّ لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني»^(١).

إنّ هذا الدعاء يتحدّث عن أول واجبات العلاقة
 مع الإمام الحجة عليه السلام المقدم على كلّ واجب منها، ألا
 وهو معرفة الإمام التي لا تكون إلا بتوفيق وتيسير من

(١) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الخامسة - ج

الله، وبتوسط معرفة الله ورسوله.

«لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها»^(١).

إن أي علاقة مع الإمام المهدي ﷺ إنما تختلف بعمقها وسموها بحسب نوع المعرفة وعمقها ودرجتها.

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٢).

والواجب أن تكون علاقتنا به علاقة مأموم بإمام يرجع إليه في كل تفاصيل حياته، وهناك آداب ذكرتها الروايات الشريفة، سنقتصر على ذكر ثلّة منها وهي:

(١) النمازي - علي - مستدرك سفينة البحار - مؤسسة النشر الإسلامي - ج ٥ - ص ٢٧٨

(٢) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ١٦ - ص ٢٤٦

١. مؤاساته في غيبته تألماً وبكاءً واشتياقاً لرؤيته :

وهذه الآداب ممّا تواترت بها الروايات والأدعية والزيارات عن أئمة الهدى.

والتي تؤكد في النفس شدة تألمه هو نفسه من طول غيبته وغربته، الموجبة لتألم وتحرق محبيه مؤاساتاً له، فمن دعاء الندبة نقراً:

«عزيز عليّ أن تحيط بك دوني البلوى، ولا ينالك منّي ضجيج ولا شكوى»^(١).

وهذا يومئ إلى ضرورة تأصيل ليس فقط الحرق والغصة والألم لفراقه وطول غيابه، بل المشاركة له في تحمله ألم الفراق؛ لأنّه أشدّ شوقاً إلى الإياب من غيبته من أيّ مشتاق آخر، ولذا هو

(١) ابن طاووس - إقبال الأعمال - ج ١ - ص ٥١٠

أشدّ ألماً من أيّ متألّم آخر، ويفترض أن تكون هذه الشكوى وهذا الألم والبكاء بشكل جماعيٍّ ومشارك:

«... هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا، هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى»^(١).

ولقد كان أئمة أهل البيت يتحرقون شوقاً إليه، ويتألّمون من غيبته فهذا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يؤمّي إلى صدره قائلاً: «ها» من شدة شوقه إلى رؤيته، وهذا صادق أهل البيت عليه السلام يناديه ملتحاً متألماً:

«سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيق عليّ مهادي، وابتزّت منّي راحة فؤادي، سيدي غيبتك

أوصلت مصابي بفجائع الأبد، فقد الواحد بعد
الواحد يفني الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقى
من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا
وسوالف البلايا...»^(١).

فإذا كان هذا حال أئمة الهدى فما بالناس لا نردّد
بالقلب قبل اللسان:

«اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة
واكل ناضري بنظرة منّي إليه...»^(٢).

ولعلنا نستطيع أن نعد من آيات الشوق لرؤية
طلعته البهيّة في دعاء الندبة أكثر من ثلاثين فقرة
ينادي بها الدعاء أين... أين... أين.

(١) كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٢٢
(٢) الصدوق - كمال الدين وتمام النعمة - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة - إيران - الطبعة سنة ١٤٠٥ هـ -
ص ٢٥٢

وفيه :

«... بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى، من مؤمن ومؤمنة ذكرنا هنا»^(١).

«هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى»^(٢).

٢. الصلاة عليه والدعاء له بالفرج

وهذا أيضاً مما تمتلئ به نصوص العترة الطاهرة على اختلافها فمن دعاء الافتتاح:

«اللهم وصل على وليّ أمرك القائم المؤمل والعدل المنتظر...»^(٣).

والدعاء نفسه أيضاً فيه فقرات عظيمة من الدعاء بفرجه.

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء ، الطبعة الثانية المصححة - ج ٥٣ - ص ٩٦

(٢) ابن طاووس - إقبال الأعمال - ج ١ - ص ٥١٠

(٣) م-ن- ج ١ - ص ٥١١

وفي غير دعاء الافتتاح نقراً

«وصلّ على الخلف الصالح الهادي المهدي...
اللّهم وصلّ على وليّك المحيي سنّتك القائم بأمرك
الداعي إليك والدليل عليك...»^(١).

٣. التوسل به في المهمات وطلب الحوائج

إنّ الإمام المهدي ﷺ هو وليّ الله في أرضه،
وعين الله في خلقه، وهو باب الله الذي ورد في دعاء
الندبة: «... أين باب الله الذي منه يؤتى، أين وجه
الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتصل
بين أهل الأرض والسماء...»^(٢).

وقد ورد أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام: «إذا
نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله عز وجل».
ولقد كانت سيرة العلماء والعرفاء أنّهم إذا أهمّهم

(١) الطوسي - مصباح المتعبد - ص ٤٠٨

(٢) ابن طاووس - إقبال الأعمال - ج ١ - ص ٥٠٩

أمر ونزلت بهم حاجة أو ضائقة توسلوا بأهل بيت العصمة عليهم السلام، لا سيما حجة الله ﷺ لطلب الفرج.

ونذكر في هذا الاطار حادثة: «في أثناء حرب عناقيد الغضب التي شنتها الصهاينة على المقاومة الإسلامية وبعد تفاقم الأمور واشتدادها وشعور الإمام الخامنئي بالخطر الشديد قام عليه السلام بالانتقال في إحدى الليالي تلك من مقر إقامته في طهران إلى مسجد جمكران، بالقرب من قم المقدسة، وأخذ يصلي ليلتها ويتوسل إلى الله بالإمام الحجة عليه السلام ليحفظ وينصر المقاومة، فلم يتأخر الأمر الإلهي بفضل الله والطاف صاحب العصر والزمان».

فهذا الإمام القائد يقطع المسافات ليصلي وليتوسل بالإمام في الأمور الخطيرة والمهمة، فما بالناس لا نتأسى به.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام هذا التوسل:

«اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ وَحُجَّتِكَ صَاحِبَ الزَّمَانِ إِلَّا أَعْنَتَنِي بِهِ عَلَى جَمِيعِ أُمُورِي...»^(١).

٤ - السعي والتشوق للتشرف بخدمته

ولعل ذلك من أفضل الأعمال، بل إنَّ التشرف بخدمته عليه السلام هو مقام وأيّ مقام، من خلال نشر معرفته والإيمان به وبحتمية ظهوره والتمهيد والتوطئة له وإعداد النفس والناس لنصرته، وهذا المقام من الشرف والعظمة بحيث يتمنى الإمام الصادق عليه السلام أن يناله فقد أجاب ردّاً على من سأله عن ولادة القائم عليه السلام.

«لا، ولو أدركته لخدمته مدة حياتي»^(٢).

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٩١ - ص ٥

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٥١، ص ١٤٨.

إنَّ الإمام الصادق عليه السلام يطمح ويتمنى ويرجو خدمة الإمام الحجة عليه السلام خدمة تستغرق حياته الشريفة، وكأنها عبادة لا تقاربها عبادة فضلاً وشرفاً، فماذا يبقى لأمثالنا أن يتمنى...

٥. الشكوى إليه والاستعانة به على قضاء الحوائج

ورد في ذلك صلاة خاصة تسمى صلاة الاستغاثة بالحجة.

وهذه عادة المؤمنين على طول عهد الأئمة عليهم السلام أن يرجعوا إليهم في ما يعترضهم من مهمات الأمور حيث كانوا يبتونهم شكواهم مشافهة أو عبر الكتب. كتب رجل إلى أبي الحسن عليه السلام : إنَّ الرجل يحبُّ أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربِّه قال الرجل: فكتب عليه السلام : «إذا كانت لك حاجة

فحرّك شفّتيك فإنّ الجواب يأتيك»^(١).

٦. إعداد النفس وإصلاحها

وإعداد النفس له ❶ يشمل تهذيبها وتكميلها بترك المحرّمات والإقبال على الطاعات والتحلي بالأخلاق الحميدة، كما يشمل الاستعداد البدني والتجهّز لنصرته، فقد ورد أنه عليه السلام يطّلع على أعمال شيعته كل اثنين وخميس... فماذا سيكون موقفنا إذا ما كان فيما يرفع من أعمالنا ما يؤذيه ويسيه، وأيّ حزن سندخله على قلبه الشريف إذا ما خيّبنا أمله فينا بسبب سوء أعمالنا ألا تكفيه غربته همّاً حتى نزيد همّه.

وقد ورد في التوقيع الشريف الصادر منه إلى الشيخ المفيد:

(١) م.ن، ج.٥٠، ص.١٥٥.

«... فما يحبسنا عنهم إلا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه، ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل»^(١).

يا الله... الإمام يستعين بالله على مصابه بانحراف شيعته وارتكابهم الذنوب، ولعلها أسهم مسمومة تصيب قلبه الشريف. فيا أيّها العزيز أنت بالخيار بين أن ترمي إلى قلب الحجة ﷺ. والعياذ بالله. سهماً، أو أن تدخل في هذا القلب فرحة!!!

فعن صادق أهل البيت عليه السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم ﷺ: فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق...»^(٢).

وفي الشأن الثاني من الإعداد أي الإعداد الجهادي فهذا يتضمّن مراتب من الجهوزيّة النفسيّة

(١) م.ن، ج ٥٢، ص ١٧٧.

(٢) م.ن، ج ٥٢، ص ١٤٠.

والبدنية والتنظيمية، فما أروع ما ينقل لنا التاريخ من أن بعض الشيعة لشدة يقينهم وشوقهم لرؤيته كانوا ينامون وسيوفهم تحت مضاجعهم... وقد روي كذلك في الإعداد النفسي عن الإمام الصادق عليه السلام:
 «أنَّ القائل منكم إذا قال: «إن أدركت قائم آل محمد نصرته»، كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان»^(١).

بل إنَّ للشوق لنصرته مرتبة أرقى تشمل حتى ما بعد الموت:

«فأخرجني من قبري مؤتزرأ كفني شاهراً سيفي مجردأ قتاتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي»^(٢).

(١) الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ج ٨، ص ٨١.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٥٢، ص ٩٦.

خاتمة :

في روح العلاقة معه ﷺ

إنَّ المستحَبَّات التي ذكرتها الكتب المختصة حول آداب العلاقة مع الإمام القائم ﷺ أكثر بكثير مما مرَّ، لكن ما يستوقف المتأمل لهذه الآداب من أدعية وصلوات وزيارات وغير ذلك هو: أنَّها تفرض العلاقة على أنَّها مع شخص بعينه (فلان بن فلان) موجود وليس حالة أو مشروع أو فكرة ما، فهو بالاسم ابن الإمام العسكري عليه السلام معروف تاريخ ولادته وغيبته وهي علاقة مع حيٍّ يسمع ويرى ويعمل ويعبد ويقرا وينادي... «السلام عليك حين تقوم... حين تقعد... حين تقرأ.... حين تبين.... الخ»^(١).

ولذا فإن روح العلاقة هو أن تؤمن بحضوره

(١) م.ن، ج ٥٢، ص ١٧١.

ومخاطبته كحيّ حاضر وشخص ولعلّ ما يستوقف المتأمل أيضاً في دعاء الندبة:

«... بنفسي أنت من مغيب لم يخل منّا، بنفسي أنت من نازح ما نرح عنا...»^(١).

فمن الغائب يا ترى؟! ومن المنتظر يا ترى... نحن الغائبون وهو المنتظر.

«أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا (أحمد ابن إسحاق)»^(٢).
والحمد لله ربّ العالمين

(١) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ١، ص ٥١٠.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٥٢، ص ٢٤.

الفهرس

هكذا مهّد.....	٧
هل الإعداد فرديّ؟.....	١١
من الذي يقوم بقيادة عملية التمهيد؟.....	١٢
هكذا أنصر.....	١٧
كيف نكون من أنصار الحجّة ﷺ؟.....	١٨
الفداء والطاعة.....	١٨
النشاط في العبادة والجهاد.....	١٨
تمنّي الشهادة.....	١٩
الالتزام بالنظام.....	١٩
الثبات على الأمر.....	٢٠
الإخلاص والتسليم.....	٢١

٢٢.....	الصبر على الأذى
٢٢.....	الانتظار
٢٥.....	هكذا كن معه
٢٧..	١ - مؤاساته في غيبته تألماً وبكاءً واشتياقاً لرؤيته:
٣٠.....	٢ - الصلاة عليه والدعاء له بالفرج
٣١.....	٣ - التوسل به في المهمات وطلب الحوائج
٣٣.....	٤ - السعي والتشوق للتشرف بخدمته
٣٤...	٥ - الشكوى إليه والاستعانة به على قضاء الحوائج
٣٥.....	٦ - إعداد النفس واصلاحها
٣٨.....	خاتمة:
٤١.....	الفهرس